ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Assistant Professor Amal Hassan Taher
University of Wasit / College of Arts / Department of Arabic Language

Email
aaldelphi@uowasit.edu.iqaaldelphi@uowasit.edu.iq

Keywords:
Discourse, textual structures, Mu'allaqat of Labid bin Rabi'a Al-Amiri ,structure

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received *11 Nov2024*
Accepted 10 Dec2024
Available online 1 Jan 2025

The structure of poetic discourse in the Mu'allaqat of Labid bin Rabi'a Al-Amiri

A B S T R A C T

The research deals with the study of the textual structure that formed the context of the poetic text and what it included of implications that have theireffectiveness in directing the main panels in the Mu'allaqa. The Mu'allaqa included a group of panels that formed rhetorical structures subject to the individual experience of the poet, in addition to the awareness and mental perception of reality on the one hand and what is desired on the other hand. Among the most important structures included in the Mu'allaqa are: the structure of the ruins, the structure of water, the structure of the woman, the structure of the camel and similar animals.

.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.3933

بنية الخطاب الشعري في معلقة لبيد بن ربيعة العامري

أ.م.د. أمل حسن طاهر جامعة واسط /كلية الاداب /قسم اللغة العربية

الملخص:

يتناول البحث دراسة البنية النصية التي تكوّن منها سياق النص الشعري وما لها من فاعلية في توجيه اللوحات الرئيسة في المعلقة ،وقد تضمنت المعلقة مجموعة من اللوحات التي شكلت بنيات خطابية خاضعة للتجربة الفردية عند الشاعر ،فضلا عن الوعي والادراك العقلي للواقع من جهة وللمرغوب فيه من جهة اخرى ،ومن أهم البنيات التي تضمنتها المعلقة :بنية لوحة الطلل ،و بنية لوحة الظعن ،وبنية لوحةالمرأة،وبنية لوحة الناقة وما شُبهت به من الحيوانات ،وبنية غرض الفخر.

الكلمات المفتاحية:الخطاب ،البنيات النصية ،معلقة لبيد بن ربيعة العامري،لوحات القصيدة الجاهلية .

المقدمة

الخطاب لغة:

عُرف الخطاب في معاجم اللغة على أنه: "مراجعة الكلام" (الفراهيدي،1985،222) ، وانما سميّ خطابا "لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة " (ابنفارس،285،1979)،والخُطب: الشأن أو الامر صغُر أو عظُم، والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام ، (ابن منظور ،1999، 98).وخاطبه خطابا ومخاطبة : كالمه وحادثه ووجه اليه كلاما (مصطفى،1989، 242- 243) ،والخطبة مصدر الخطيب وهو: "اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب". (الزبيدي ،468،1987).

الخطاب في الاصطلاح:

ـ الخطاب في المفهوم الغربي:

عرفه (زيلغ سابيتي هاريس) بانه : " ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكوّن مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية".(عزام , 2003، 136) ،والخطاب " يمثل مجموع الجمل المترابطة عبر مبادئ من الانسجام " (بريور 2007، 49) ،وعند تودوروف هو "منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوٍ و مستمع وفي نية الراوي التأثير على المستمع بطريقةٍ ما " (تودوروف ، 1993، 48). ويرى (بنفنست) أنّ الخطاب "كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً , يكون عند الاول هدف ا لتأثير على الثاني بطريقةٍ ما " .(يقطين،19،1997).

في حين يحده (بول ريكو) بقوله هو:(احتواء الواقعة على بعد زمني فضلاً عن الحدث الذي تثبته هذه الواقعة فيغدو الخطاب مقولات تشمل البعد الزمني والاحداث القادرة على نقل المعنى سواء أكانت شفاهية أو

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

كتابية). (ريكو ,2006، 12). وهذا يعني أنّ الخطاب عند ريكو يشمل (مجموعة من العبارات التي تنسب الى نظام التكوين نفسه) (فوكو,100،1987) ،وبذا فإنّ الخطاب يتشكل من المرجعية فالشعر يولد الخطاب الشعري والسرد يولد الخطاب السردي ويتحقق هذا كله بحسب وظيفة الخطاب المائزة. (بوحوش,2006 ,91) .

وهكذا نجد أنّ مفهوم الخطاب يمكن تحديده من خلال الملفوظات التي يتم توجيهها الى الاخر قصد الافهام والتأثير.

ـ الخطاب عند النقاد العرب المحدثين:

تعدد مفهوم الخطاب عند النقاد العرب المحدثين ، فالمسدي"يرى أن أهم ما يميز الخطاب الادبي هو انقطاع وظيفته المرجعية لأنه لايرجعنا الى شئ ولا يبلغنا أمرا خارجيا ،وإنما هو تبليغ ذاته ،وذاته هي المرجع والمنقول في الوقت نفسه ، وإن كف النص عن أن يقول شيئا اثباتا أو نفيا غدا هو نفسه قائلا ومقولا". (المسدي ,116،1980).

ويعده (سعد مصلح) رسالة مرجعية موجهة من المنشئ الى المتلقي يستعمل فيها الشفرة اللغوية المشتركة بينهما , ويقتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموع الأنماط والعلاقات الصوتية ,والصرفية , والنحوية, والدلالية التي تكوّن نظام اللغة أي الشفرة المشتركة , وهذا النظام يلبي متطلبا عملية الاتصال بين آراء الجماعة اللغوية , وتتشكل علاقاته من خلال ممارستهم كافة الوان النشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم.(ينظر،مصلح , 37،1992) . ويرى آخر بأنه: (كل ملفوظ/مكتوب بشكل وحدة تواصلية قائمة الذات "(المتوكل,24،2010).

من خلال ما تقدم نجد أنّ الخطاب عملية تعتمد على وجود رسالة وتأثير بين مخاطَب ومخاطِب وصولاً إلى مقاصد مبتغاة تعتمد الاتقان في الاداء وبنية التكوين ،لذا قد يكون طويلاً أو قصيراً ،ولايختلف مفهومه لغة عن مفهومه اصطلاحا .

بنية لوحة الطلل:

لم تكن وقفة الشاعر الجاهلي على الاطلال مجرد وقفة على بقايا الديار وآثارها ، بل ارتبطت برموز ودلالات سخرها الشاعرلخدمة موضوعه (يوسف،2003، 363) ، و (الوقفة الطللية خاصة بالعرب وحدهم , ولم يشركهم فيها شعب من شعوب الارض , ويبتدئ نشاط العقل منها لأنها مظهر خلاب وقدرة ابداعية لنشاط الفكر , وتعبير راقٍ عن نشاط الفكر) (أبو سويلم ،131،1989). وقد عُني شعراء العصر الجاهلي بالاطلال كثيرا وجعلوا الوقوف عليها استهلالاً لأكثر قصائدهم , و مقياساً لبراعة الشاعر.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فالطلل مبعث الإحساس والمشاعر الحزينة التي تجلب الذكريات وتمتزج بالبكاء والحزن وتؤدي إلى "تداعي الصور في الذهن فتتوارد على أثرها صور وعمليات عقلية واحدة بعد الأخرى لوجود علاقة بينهما"(طاهر، 330،2024)، نظرا لما يشير إليه من الرموز لذلك إحتل مكانة رفيعة في نفوس الشعراء , ولا يجد الشاعر بقايا محسوسة تربط بينه وبين ذكرياته إلا هذه الاطلال التي لم تستطع أن تقاوم الزمن .إن اللحظة التي يتأمل فيها الشاعر طلله الخرب تلخص ما في أعماقه من محظورات ومكبوتات ومشاعر وانفعالات (قادرة ،145،2018). يقول لبيد :

عفتِ الديارُ محلُها فمقامُــها بمنىً تأبّـدَ غولـُها فرجــامُها
فمدافعُ الرّيانِ عُرّى رسمُها خَلقا كما ضمنَ الوُحيَّ سلامُها
دمنٌ تجرّم بعد عهدِ أنيسِها حججٌ خلــونَ حلالُها وحرامُــها
رُزقت مرابيعَ النجومِ وصابَها ودقُ الرّواعدِ جودُها فرهامُها
من كلّ ساريةٍ وغادٍ مُدجنٍ وعشيةٍ متجــاوبٍ إرزامُـــها
فعلا فروعُ الأيهقانِ وأطفلت بالجلهتين ظبــاؤها ونعامُــها
والعِينُ ساكنةٌ على أطلائِها عوذا تأجّل بالفضــاءِ بهامُها
وجلا السيولُ عن الطلول كأنها زُبرٌ تجــدٌ متونها أقلامُها

(الديوان ،297-299)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

بنية اللوحة الطللية قائمة على متضادين حضر أولهما وغاب الآخر تمثل الأول بـ(الحيوان)،أما الثاني فقد تمثل بـ(الانسان) ، وقد كان لعفاء الطلل أثرا في رحيل الأهل عنه، مما جعل الشاعر يتخّذ من المطر عنصرا فعّالا في طلليته ،إذ تمكن من خلاله أن يعيد الحياة من جديد ولكن مع اختلاف الساكنين ، لقد تمثلت ألفاظ المطر في (رزقت مرابيع النجوم , ودق الرعد , من كل سارية) ،وهكذا فقد أسهم المطر بولادة جديدة في المكان نفسه الذي تحول إلى أرض خصبة تزدهر بساكنين غير الانسان , وذلك في قوله (أطفلت على الفروع الأيهقان , والعين ساكنة) ،فقد أصبحت مأهولة بالحيوانات والنباتات , وعليه فإن المطر أسهم في إيجاد حياة أخرى بعد فناء الديار وأهلها . وفاعلية المطر أسهمت في بناء الحياة وعودتها مرة أخرى ،وقد وقف الشاعر عاجزا أمام هذه الفاعلية، ولم يستطع السيطرة عليها .

إنّ التوظيف الذي ورد عند لبيد من خلال الحيوانات والنباتات في المكان أضفى روح الحياة والتجدد فيها ؛ لأنه يشير إلى صورة يسعى إليها ويتمنى تحقيقها ، وقد جاءت محاولته لتأكيد الحياة واستمراريتها في قبالة العفاء وتحقيق وفرتها وبث بذورها وآلاتها في كل الأرجاء لكي تزدهر وتربو وتتغلب على قوى القحط

والفناء من خلال تصويره المرّكز وإيحاءاته المتجددة (الزواوي،2005، 218) ،فكان المطر عنصر الخير الذي يحمل كل بشائر التغيير المأمول في احياء المكان.

وهكذا يغدو عنصر المطر بمثابة عنصر الخلاص المرجو في المواجهة، ورسم معالم الحياة وتجديدها وبعث الخصب والنماء فيها .(قادرة،120،2018).

وعليه تأتي بنية لوحة الطلل بما حملته من تغيير للساكنين ، وتضاد موقفين بين السلب والإيجاب كوسيلة من وسائل تعويض الحزن الذي انتاب الشاعر بعد رؤيته لعفاء الديار .

ـ بنية لوحة الظعن :

تعد هذه اللوحة من اللوحات الرئيسة في المعلقة ،و كان حظها وافرا في تشكيل بنية النص وتسلسل لوحاته فـ"الرحلة والبحث عن الذات بكل أشكالها يرافقان بالمشقات والألم والخطر والصراع ضد قوى الدمار الطبيعية والحيوانية والإنسانية"(ابو ديب ،39،1986) ،فهي لوحة مركزية في القصيدة الجاهلية عموما ،وفي معلقة لبيد على الخصوص ؛وذلك لإرتباطها بما قبلها وما بعدها من اللوحات ضمن بنية متكاملة لها وظيفتها المركزية المؤثرة في القصيدة .فضلا عما تمثله من إشارات إلى مواقف إنسانية تجاه الوجود بموضوعاتها الإنسانية والمكانية والزمانية ،مما جعله مقطعا بنيويا فاعلا ضمن بنية المعلقة، إذ يقول :

شاقتك ظُعن الحيّ حين تحمّلوا فتكنسوا قطنا تصر خيامُها

من كل محفوف يُظل عِصيّهُ زوجٌ عليه كلةٌ وقَرامُـــها

زُجلا كأن نعاجَ توضحَ فوقَها وظباءَ وجرةَ عُطّفا آرامُها

حُفزت وزايلها السرابُ كأنها أجزاعُ بيشةَ أثلها ورضامُها

(الديوان ،300- 301)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

إنّ حزن الشاعر على فراق الظعن مرتبط باندثار معالم الحياة في ذلك المكان ،لأن سبب مغادرتها هو الجدب الذي حلّ بالمكان ، ويتضح ذلك في قوله (شاقتك) للدلالة على ماتحمله من منظر قهري يعتمد قوة تدميرية للمكان والإنسان معا ،أما ما أشار إليه في قوله(زايلها)فقد حمل دلالات الإنحدار (إنحدار الحياة) ، ومن ثم الفقد والفراق.

وعليه فإنّ لوحة الظعن ترتبط ارتباطا وثيقا بلوحة الطلل ،وذلك لما طالهما من دمار وانهيار فأخذت تلك الظعينة تبحث عن الاستقرار والأمن الذي يوفره المكان بالدرجة الأولى ، وهذا دليل على ارتباطها بالمسبب الاول ،وهو الحرب التي تؤدي إلى إنهيار القبيلة ،ومن ثم تفكك المنظومة الاجتماعية ،ولم يكن هذا الترابط بين اللوحتين عابرا ، بل هو أصيل ومتجذر في ذات صاحبه، ويعكس المكنون في النفس لأنهما(الطللية والظعينة)تمارسان علاقة السبب بالنتيجة، كونهما وجهان لعملة واحدة وبعدان من أبعاد حالة واحدة وامتداد

لها.(اليوسف،1985، 169).فضلا عن أهمية هذه اللوحة في تشكيل الخطاب ؛لأنها "نتاج تفاعل بين ثقافة الشاعر ونوازعه واسلوبه ورصيده اللغوي،وبين معارف المجتمع وأعراف البيئة والمكان كذلك الظروف المحيطة بإنتاج الخطاب الشعري في ذلك الزمان".(طاهر ،221،2023).

بنية لوحة المرأة:

تشكل هذه اللوحة بنية رئيسة في قصائد العصر الجاهلي؛ لأنها بمثابة"نسق مستقل في النص الشعري الجاهلي يؤكد عالم الخصب الذي يتضاد مع نسق اليباب الذي تختصره مشاهد الجفاف والضياع"(قادرة،121،2018)،و تعد المرأة عنصرا أساسا في بنية معلقة لبيد استوعبت رؤية الشاعر للواقع ومحاولاته في التعبير عن خلجات النفس ،إلا أن أبرز مايميز لوحة المرأة في معلقة لبيد أننا نجد أنّ الشاعر حاول اختزال صفاتها المادية والمعنوية ،واكتفى بالاشارة إلى دلائل الفراق في قوله :(تذكر ،تقطعت ،أين منك مرامها)،وقد الحق مغادرة المرأة (نوار) وهي منفردة بمغادرة الجميع في لوحة الظعن ، وكأنه يريد أن يذهب مسرعا إلى بغيته في البحث عن الأماكن الأمنة المستقرة ؛لأننا نجد تأكيده على الأماكن التي غادرتها أو مرت بها أو أصبحت مسكنا جديدا لها ،فالإنسان يسعى دائما إلى أن يرى ويسمع ما يرغب به فضلا عن استجابته للرؤى المختلفة والعناصر الدالة عليها ضمن إطار البيئة والمكان .(العنبكي ، 155،2014) .إذ يقول :

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

بل ما تذكّرُ من نوارَ وقد نأت وتقطّعت أسبابـُها ورِمـامُـها

مُرّيةٌ حلّت بفيـدَ وجـاورت أهل الحجاز فأين منك مرامُها

بمشارق الجبلين أو بمُحجرٍ فتضمّنتـها فـردةٌ فرُخامُـها

فصوائقٌ إن أيمنت فمـظنّةٌ فيها وِحافُ القهرِ أو طلخامُـها

(الديوان ،301-302)

إنّ استهلال الشاعر بحديث النفس ومخاطبتها والتذمر من رحيلها ثم الانتقال إلى الأماكن الكثيرة المختلفة التي عمد إلى ذكرها وتعدادها يعود بنا إلى طبيعة الترابط الذي اعتمدته البنية النصية بين لوحة المرأة ولوحتي الطلل والظعن من حيث التأكيد على أهمية المكان التي تعكس رغبة الشاعر في السعي لكل مايوفر الأمن ، فالمكان هو أزمة الشاعر التي يبحث عنها لتمنحه الاستقرار، ومن ثم هو أحد أسباب الوصول إلى مراحل تحقيق الخصب وبث الحياة من جديد ،وعلى المستوى البشري يحاول الشاعر الاتصال بالآخر(نوار) ليحقق نمطا من الإلحاح النفسي الذي يوفر الإطمئنان وخلق التوازن مع لواعج الحزن (خليف،104،2013). ولعل هذا مايؤكد لنا الترابط النفسي داخل اللوحات، إذ إن الشاعر أراد تحقيق الاتصال بالمرأة لتحقيق الأمان ولكنه عندما تيقن من الانفصال لجأ إلى اللوحة التالية لعلها تحقق مبتغاه.

بنية لوحة الحيوان :

أشار ابن قيبة (ت 276هـ) إلى العلاقات المترابطة والوثيقة بين الشاعر وناقته كوسيلة للتجاوزفي قوله: " فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه والاستماع له عقب بإيجاب الحقوق، فرحل في شعره ، وشكا النصب والسهر وسرى الليل ،وحر الهجير وإنضاء الراحلة والبعير".(إبن قتيبة ،75، د.ت) ، و تندرج لوحة الحيوان (الناقة ،وما يلحق بها من تشبيهات كالحمار الوحشي والبقرة الوحشية) في معلقة لبيد ضمن بنية نصية تقدم خطابا بالغ الأهمية لتعلقه بالوجود ،فضلا عن محاولات الشاعر في اثبات الذات وقوة ارادتها في مواجهة تحديات الواقع.اذ يقول:

فأقطع لُبانةَ من تعرّض وصلُه ولشرّ واصلِ خُلّةِ صرّامُـــها

بطليـحِ أسفارٍ تركنَ بقيةٍ منها فأحنقَ صُلبها وسنامُـــها

واذا تغالى لحمُها وتحسّرت وتقطّعت بعد الكلال خِدامُـــــها

فلها هبابٌ في الزمام كأنها صهباءُ خفّ مع الجنوب جهامُها

أو مُلمعٌ وسقت لأحقبَ لاحهُ طرد الفحول وضَربها وكِدامُها (الديوان ،304-305)

ناقة لبيد رمز إرادته القوية في محاولات التغلب على الصعاب ومواجهتها والخروج منها للظفر بالانتصار ، لذا فهي وسيلته للخلاص من الواقع السلبي والالتحاق بكل ما هو إيجابي .ومما لاشك فيه "إنّ الشاعر في إطار مجتمعه يتأثر بأخلاقيات المجتمع وقيمه من ناحية وسيتناول في قصائده كثيرا من الموضوعات الاجتماعية التي تشكل جدلا اجتماعيا قائما ،وهمّا من الهموم الحياتية اليومية للإنسان العربي من ناحية أخرى ،لأنه لا يستطيع أن ينغلق على ذاته ،ويعكف على نفسه ،ولا يستطيع أن يعيش أفراحه وملذاته ونعيمه بينما يعيش المجتمع في الكأبة والتعاسة ".(الخازمي، 2008 ،173)، وذلك انطلاقا من عمل الاديب الذي يعد "الضمير الواعي للمجتمع ،ولابد أن يبلور وجدانه ويرى ما لايراه الشخص العادي".(راغب ، 1980 ، 149)

هكذا يغدو صنيع الشاعر الجاهلي متأتٍ من "مجهود فردي ، ولكن حصيلته الشعرية والفكرية مستمدة من علاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه ".(اسماعيل ،1966،21).

و تتخذ الذات من الناقة قناعا لتعيش تجربة التحدي ،وقد اجتهد لبيد في تصوير ناقته وإبراز قوتها وتحديها للأخطار التي تحيط بها لتحقيق البقاء واستمرارية الوجود ،والتخلص من نسق الحزن والضعف في لوحات (الطلل والظعن والمرأة) ،فناقته تتمتع بصفات القوة والسرعة ليدخلها في صراع مع رموز الدهر .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وعليه فقد " شكّلت الناقة عنصرا أساسا وجزءا لايمكن تجاوزه في بنية المعلقة لتقدم صورة كلية داخلها".(بلوحي،63،2009)، وقد تحولت ناقة لبيد الى حماروحشي من خلال عنصر التشبيه الذي وظفه ليستوعب سرد قصة صراعه مع مخلوقات الطبيعة وضمان البقاء:

أو ملمع وسقت لأحقب لاحه طرد الفحول وضربها وكدامها
يعلو بها حُدبَ الاكام مُسحجٌ قد رآبَه عصيانُها ووحامُـــــها
بأحزّة الثّلبوت يــربأ فوقــها قفرَ المراقبِ خوفَها آرامُـــــها
حتى إذا سلخا جُمادى ستــةً جزءا فطال صيامُه وصيامُــها
رجعا بأمرهما إلى ذي مــرة حصدٍ ونُجحُ صريمة إبرامُــها
ورمى دوابرها السّفا وتهيّجت ريحُ المصايف سومُها وسهامُها
فتنازعا سبطا يطيُر ظلالُـــه كدخانِ مُشعلةٍ يُشبُّ ضِرامُــها
مشمولةِ غُلثت بنابتِ عرفَج كدخانِ نار ساطعٍ أسنامُـــــها
فمضى وقّدمَها وكانت عادةً منه اذا هي عرّدت إقدامُـــها

(الديوان ،304-306)

اعتمد النص على الترابط الذي شكله التشبيه كعنصر أساس ضمن بنية كلية متسلسلة لتحقيق التطابق مع بنيات (اللوحات المتقدمة)،وبذا فإن الناقة تخفف القلق والاكتئاب النفسي ،وهذا يؤدي إلى الخروج من الجو الداخلي والمجال الساكن المستقر إلى المجال الحيوي المتحرك.(المشهراوي ،126،2012). لتغدو ملاذ الشاعر بعد لوحات الحزن والخراب والرحيل ،ولبيد " يسرع للناقة عقب الشعور بالأسى والحرمان الذي لا يفصح عنه".(عبد العاطي2006،،29). ليتفاخر بشجاعته في اختراق مجاهل الصحراء وشجاعته وعزمه وقدرته على التحمل برفقة تلك الناقة التي تعد وسيلته للنجاة وتجاوز كل ما تقدم.

الناقة ـ إذن ـ وسيلة للتخلص من لوحات الانفصال(كما حدث مع ذكرى نوار والظعن بأكمله)،والاتصال بما يحقق ولو فسحة من إعلاء شأن الذات وإبراز خصوصيتها . وقد جاء تشبيه الناقة بالسحابة كدليل على السرعة في العدو وخلق بنية متماثلة لما مركوز في وعي الشاعر الذي حرص على إبراز سرعتها دون أن يشغلها شيئ ، ثم يشبه الناقة بـ(الاتن /الفحل) فتتشكل عوامل البنية القائمة على سرد المشاهد والأحداث التي تعرضت لها تلك الاتن ،ومما تجدر الإشارة إليه أننا نجد أن الفحل شديد الحرص على توفير المكان الآمن لأتنه لذا يخشى عليها من الصيادين ،وهذا يعود بنا إلى اللوحات المتقدمة التي تمثلت بالبحث عن المكان الآمن وضرورة الحصول عليه. فضلا عن محاولاته لتوفير الماء الذي يعد العنصر الأساس والمقوّم للوجود ، وهي محاولة لإنقاض حياة القطيع بأكمله من خلال توفير مقومات الوجود.(جهاد هلال ،،2001، 169).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

لينتقل بعدها لبيد إلى تقديم لوحة أخرى مرتبطة بالناقة وهي لوحة (البقرة المسبوعة)،وأول ما يحاول الشاعر إبرازه من صفات تلك البقرة حالتها النفسية المتأزمة والمتمثلة بالقلق والخوف والحزن جرّاء ما تعرضت له من أحداث:

أفتلك أم وحشيةٌ مسبوعـــةٌ خذلت وهاديةُ الصّوارِ قوامُها
خنساءُ ضيّعت الفريرَ فلم يرم عُرضَ الشقائقِ طوفُها وبغامُها
لمعفّر قهدٍ تنـــازع شلـــوهُ غُبسٌ كواسبُ لايُمنُ طعامُـــها
صادفنَ منها غِرةً فأصبنـــها إن المنايا لاتطيشُ سهامُـــــها
تجتاف أصلا قالصـــا متنبذا بعجوب انقاءٍ يميل هيامُـــــها
باتت وأسبل واكف من ديمة يروي الخمائل دائما تسجامُها
حتى إذا انحسر الظلام وأسفرت بكرت تزلُّ عن الثرى إزلامُها
وتوجست رزَّ الأنيس فراعها عن ظهر غيبٍ والأنيسُ سقامُها
حتى إذا يئس الرماةُ وأرسلوا غُضفا دواجنَ قافلا اعصامُها
فلحقنَ واعتكرت لها مدريّةٌ كالسمهريّة حدُّها وتمامُـــها
فتقصدت منها كسابِ فضرجت بدم وغودر في المكِّر سخامُها

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

(الديوان،307-309)

ويجعل لبيد الشجرة التي تلجأ إليها البقرة هي الملاذ الآمن لتحمي نفسها من هطول المطر (الخمائل)،وهي مكان وقوع الأحداث ،إلا أن الأمر لن يدوم طويلا ،فقد تعرضت البقرة للخطر الأكبر (الصياد وكلابه) في قوله(توجست رز الأنيس)،فأصبحت تصارع موت صغيرها وفقده من جهة ومواجهة رموز الشر والموت من جهة أخرى ، ولكنها لم تستسلم وقررت الدخول في ذلك الصراع ،وقد خرجت منتصرة (قتلها للكلاب) في قوله:(ضرجت بدم).

بنية غرض الفخر :

يعد الفخر واحدا من أبرز الفنون الشعرية التي يتغنى فيها الشاعر بنفسه وقومه" إنطلاقا من حب الذات كنزعة إنسانية طبيعية ،فلم يكن الفخر هدفا بحد ذاته ، بل وسيلة لرسم صورة عن النفس ليخافها الأعداء

،فتجعلهم يترددون كثيرا قبل التعرض للشاعرأو القبيلة"(حسن،121،1984)،ولطالما تمسك العربي بحسبه ونسبه وانتمائه إلى القبيلة والدفاع عن هذه الإنتماءات بالقول والممارسة والتضحية، وقد يكون هذا الدفاع عندما يشعر الفرد بوقوع الظلم أو الحيف على الذات ،فيحاول أن يتخلص من هذا الظلم لتسيطر عليه رغبة قوية تتمثل بالحاجة إلى الدفاع عن الذات ، ويغدو فخرا فرديا بنفسه، أو جماعيا بقبيلته .

ويوظف لبيد هذا الفخر بنوعيه (الذاتي والقبلي) ،ويجعله بنية مترابطة وصولا إلى نهاية المعلقة، و ينتقل الى لوحة إعلاء شأن الذات من خلال بنية خاصة اعتمدت التفاخر بالخصال والعادات والسلوكيات الحميدة المتصلة بالمجموع (القبيلة)، إذ يقول :

اقضي اللبانة لا أفرطُ ريبةً أو أن يلومَ بحـــاجة لوَّامُـــها
ترّاكُ أمكنةٍ لإذا لم أرضَـــها أو يعتلق بعض النفوس حمامُها
قد بت سامرَها وغاية تـــاجر وافيتُ إذ رُفعت وعزّ مدامُـــها
ولقد حميتُ الخيل تحمل شكّتي فرطٌ وشاحي إذ غدوتُ لجامُها
فعلوتُ مرتقبا على ذي هبوةٍ حرجٍ إلى إعلامِـــهنَّ قتامُـــها
إنّاّإذا التقت المجامعُ لم يزل منا لزازُ عظيـــمةٍ جشّامُـــها
ومقسِّم يُعطى العشيرةَ حـــقّها ومغذمرٌ لحقوقها هضامُـــها
فضلا وذو كرم يُعينُ على الندى سمحٌ كسوبُ رغائبٍ غنامُـها
من معشرٍ سنّت لهم آبـــاؤهم ولكل قوم سنـــةٌ وإمامُـــها
لايطبعونَ ولايبوُر فعالُـــهم إذ لا تميل مع الهوى أحلامُها
فبنى لنا بيتا رفيعا سَمكـــه فسما إليه كهلُها وغلامُـــها
فاقنع بما قسم المليك فإنمـا قَسَمَ الخلائقَ بيننا علّامُـــها
وإذا الأمانةُ قُسّمت في معشر أوفى بأعظمِ حظّنا قسّامـــها
وهم السُّعاة إذا العشيرةُ أُفظعت وهم فوارسُها وهم حكامُـــها
وهم ربيـــعٌ للمجاور فيـــهم والمرملاتِ إذا تطاولَ عامُها
وهم العشيرةُ أن يُبُّطئ حاسدٌ أو أن يميلَ مع العدو لئامُـها

(الديوان:313-321)

تتمتع الأنا في لوحة التفاخر بامتلاكها زمام الأمور وقدرتها على التحكم بتصرفاتها ،وذلك نجده في قوله:(تراك أمكنة اذا لم أرضها)،كذلك إعتمدت بنية الخطاب على فاعلية تلك الأنا من خلال صيغت (أفعل وفعلتُ)،وذلك في قوله:(حميت ،وافيت ،علوت).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ثم تأخذ الذات بالإنصهار مع الـ(نحن /القبيلة)،للدلالة على أهمية القبيلة، وعدم اكتمال صفات الذات مهما كانت ما لم تكن ضمن القبيلة التي توفر الحماية والأمن الكافي لكل فرد من أفرادها ،وقد اعتمد لبيد صيغ الـ(نحن) ،وذلك في قوله:(انّا ،منا ،لايبور فعالهم ،لايطبعون)،فضلا عن التأكيد على تكرار ضمير الجمع لأهميته وأبراز مكانة القبيلة وأفعالها ،وما تتمتع به من مكانة من حيث فرسانها ونسبها وحسبها ،وقد ورد هذا التكرار في قوله:(هم السعاة ،هو فوارسها ،هم ربيع المجاور،هم العشيرة)، وهذا يدل على أنّ الذات لايمكن أن تضمن عيشها إلا في ظل القبيلة لما توفره لأفرادها من القوة والأمان .عندما اعتمد الشاعر على الذات لتحقيق القوة في المواجهة لم يجدها كافية لتحقيق الانتصار مال إلى الاتحاد بالقبيلة والانصهار فيها لتمارس دورها في القضاء على مظاهر الضعف والانفصال ، وتحقيق الاتصال بالقوة ،وبذا يحقق لبيد مبتغاه بعد الصراعات والأزمات التي مرت في بنية اللوحات في تحقيق البقاء (القوة)في ظل وجود لايعترف إلا بالقوة .

الخاتمة

أبرز نتائج البحث:

ـ اعتمد لبيد في معلقته على بنية خطابية خاصة خضعت لتجربته وانفعالاته النفسية ،وهذا ما نجده في اختزال صفات المرأة والناقة في بنية لوحتي المرأة والناقة .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ـ تضمنت المعلقة بنيات أساسية مهدت للوحة الغرض الأساس (التفاخر الشخصي والقبلي)، كبنية لوحة الناقة وما اتصل بها أو ما شُبهت به من حيوانات الصحراء.

ـ اعتمدت المعلقة على الانتقال من حالات شعورية معينة كالحزن والألم والقلق والفقد إلى محاولات تحقيق حالات شعورية تسهم في الخروج إلى كل ما تتمناه النفس في واقعها .

ـ التأكيد على عودة التوازن للذات من خلال انصهارها بالقبيلة ورغبتها في نيل الأمن والاستقرار ،وهذا ما أدى إلى الخروج من حالات السلب إلى حالات الإيجاب .

ـ تقوم البنية الكلية للمعلقة على الرغبة في توفير المكان الآمن المستقر من خلال القوة والتغلب على عناصر السلب والضعف والقهر ،مما جعل الشاعر يميل إلى اللجوء لعناصر القوة والمقاومة .

المصادر والمراجع

ـ أثر الثقافة في بناء القصيدة الجاهلية ،محمد الصادق الخازمي ،المجموعة العربية للتدريب والنشر،مصر ـ القاهرة،ط1 ،2008.

- الأدب الجاهلي(قضايا ،فنون،نصوص)،حسنى عبد الجليل يوسف،مؤسسة المختار للطباعة والنشر ،ط2، 2003.

- أدب العرب في العصر الجاهلي ،حسن الحاج حسن،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت لبنان،ط1،1984.

- الأسطورة والرمز في الشعر العربي القديم , اسماعيل محمد عبد العاطي , نهضة مصر للطباعة ,ط, 2006.

- الأسلوب دراسة لغوية احصائية , سعد مصلوح , عالم الكتب ,ط3 , 1992.

- الأسلوب والاسلوبية , عبد السلام المسدي , الدار العربية للكتب ,1982.

- الأسلوبيات وتحليل الخطاب , رابح بوحوش ,منشورات جامعة باجي مختار , الجزائر , 2006.

- بنية الخطاب الشعري الجاهلي في صور النقد العربي المعاصر , محمد بلوحي , دار الاتحاد الكتاب العرب , 2009.

- تاج العروس من جواهر القاموس , محمد مرتضى الزبيدي (205ه) , ت علي هلالي, مطبعة الكويت , 1987.

- تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثوية , محمد عزام, منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق , 2003.

- تحليل الخطاب الروائي , سعيد يقطين, المركز الثقافي العربي , بيروت . ط3 , 1997.

- تطور الصورة في الشعر الجاهلي ،خالد الزواوي،مؤسسة حورس الدولية للنشر ،د.ط،2005.

-التفسير العلمي للادب , نبيل راغب , المركز الثقافي الجامعي , القاهرة , 1980.

- جدلية الوجود والعدم , قراءة في مضمرات الخطاب الشعري الجاهلي , غيثاء قادرة , ديوان الطباعة والنشر , سوريا – دمشق ,ط1, 2018.

- حفريات المعرفة ،ميشال فوكو ،ت سالم يفوت ،المركز الثقافي العربي ،بيروت لبنان،د.ط،1987

- خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة ,رزان محمود ابراهيم , دار الشروق للنشر , الاردن ,ط1, 2003.

- الخطاب و خصائص اللغة و احمد المتوكل , الدار العربية للعلوم , بيروت , لبنان, ط1, 2010.

- الرؤى المقنعة(نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي)،كمال أبو ديب، مطابع دار الكتب المصرية،د.ط.1986.

- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ت. احسان عباس، مطبعة دولة الكويت ،د.ط،1962.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

- الشعر في اطار العصر الثوري , عز الدين اسماعيل , الدار المصرية للتأليف , 1966.
- الشعر والشعراء , ابن قتيبة ، ت أحمد محمد شاكر ،دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- فلسفة الشعر الجاهلي دراسة تحليلية في حركية الوعي الشعري العربي، هلال جهاد، المدى للنشر،سوريا،دمشق،ط2001،1.
- القصيدة الجاهلية قراءة في البنية والدلالة، سعيد حسون العنبكي، الشؤون الثقافية العامة للنشر ،بغداد،ط1، 2014.
- كتاب العين ,الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 175 ه) , ت محمد مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي , دار الحرية , بغداد, 1985 .
- لسان العرب , ابو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور , ت امين محمد عبد الوهاب , محمد صادق العبيدي , دار احياء التراث , بيروت , ط3 , 1999 , ج 4 .
- اللغة والادب في الخطاب الادبي , تزفتان تودوروف , ت. سعيد الغانمي , المركز الثقافي العربي , بيروت , 1993.
- المصطلحات المفاتيح في اللسانيات , ماري نوال بريو , ت عبد القادر فهيم الشيباني , الجزائر , ط1 , 2007.
- المطر في الشعر الجاهلي , انور ابو سويلم , دار عمار للنشر , عمان , ط1 , 1987 .
- معجم مقاييس اللغة , ابو الحسن احمد بن زكريا ابن فارس (395 ه) ت عبد السلام هارون , دار الفكر العربي , 1979 , ج4 .
- المعجم الوسيط , ابراهيم مصطفى واخرون , دار الدعوة للنشر, تركيا , 1989, ج1.
- مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، وزارة الثقافة،،دمشق،1976.
- نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، بول ريكو، ت : سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي للنشر ،المغرب ،ط2، 2006.

الدوريات:

- دلالات الوحدة في قصيدة الصيد الجاهلية، عصام المشهراوي، مجلة جامعة الازهر ، غزة ،م12،العدد2020،2.
- الأنساق الثقافية في صور شعرية متعددة (شعر بشر بن أبي خازم انموذجا)، حوراء غاوي عيدان ., أمل حسن طاهر . (2023). لارك, 15(3), 217-230. https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss50.3183

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

- التداعي وأثره النفسي في صور الشعراء (نماذج من الشعر الجاهلي) شهلاء رياض جبار ،أ.م.د أمل حسن طاهر،لارك, 16(3)328-340. https://doi.org/10.31185/lark.3618

Sources and References

-The impact of culture on the construction of pre-Islamic poetry, Muhammad al-Sadiq al-Khazmi, Arab Group for Training and Publishing, Egypt - Cairo, 1st ed., 2008 .

-Myth and Symbol in Ancient Arabic Poetry, Ismail Muhammad Abd al-Ati, Nahdet Misr for Printing, 1st ed., 2006.

-Style: A Statistical Linguistic Study, Saad Maslouh, Alam al-Kutub, 3rd ed., 1992.

-Style and Stylistics, Abd al-Salam al-Masdi, Arab House for Books, 1982.

-Stylistics and Discourse Analysis, Rabah Bouhouche, Publications of Badji Mokhtar University, Algeria, 2006.

-The Structure of Pre-Islamic Poetic Discourse in the Images of Contemporary Arab Criticism, Muhammad Balouhi, Dar Al-Ittihad Al-Arabi Writers, 2009.

-The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary, Muhammad Murtada Al-Zubaidi (205 AH), T. Ali Hilali, Kuwait Press, 1987.

-Analysis of Literary Discourse in Light of Modern Critical Approaches, Muhammad Azzam, Publications of the Arab Writers Union - Damascus, 2003.

-Analysis of Novelistic Discourse, Saeed Yaqtin, Arab Cultural Center, Beirut. 3rd ed., 1997.

-Scientific Interpretation of Literature, Nabil Ragheb, University Cultural Center, Cairo, 1980.

-The Dialectic of Existence and Nothingness, A Reading of the Implications of Pre-Islamic Poetic Discourse, Ghaythaa Qadira, Diwan of Printing and Publishing, Syria - Damascus, 1st ed., 2018.

-Discourse of Renaissance and Progress in the Contemporary Arab Novel, Razan Mahmoud Ibrahim, Dar Al-Shorouk for Publishing, Jordan, 1st ed., 2003.

-Discourse and Characteristics of Language, Ahmed Al-Mutawakkil, Arab House for Sciences, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2010.

-Excavations of Knowledge, Michel Foucault, T. Salem Yafut, Arab Cultural Center, Beirut - Lebanon, 1st ed., 1987

-Study of Arabic Literature, Mustafa Nasif, National House for Printing and Publishing, Cairo, 1st ed,.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

-Explanation of the Diwan of Labid bin Rabi'a Al-Amiri, T. Ihsan Abbas, Kuwait State Press, n.d., 1962.

-Poetry in the Framework of the Revolutionary Era, Izz al-Din Ismail, Egyptian House for Authorship, 1966.

-Poetry and Poets, Ibn Qutaybah, T. Ahmed Muhammad Shaker, Dar al-Maarif, Cairo, n.d.

-The Philosophy of Pre-Islamic Poetry, an Analytical Study of the Dynamics of Arab Poetic Consciousness, Hilal Jihad, Al-Mada Publishing, Syria, Damascus, 1st ed., 2001.

-The Pre-Islamic Poem, a Reading of Structure and Meaning, Saeed Hassoun al-Anbaki, General Cultural Affairs for Publishing, Baghdad, 1st ed., 2014.

-Language and Literature in Literary Discourse, Tzvetan Todorov, n.d. Saeed Al-Ghanimi, Arab Cultural enter, Beirut, 1993.

-The Book of the Eye, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (d. 175 AH), translated by Muhammad Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, Dar Al-Hurriyah, Baghdad, 1985.

-Lisan Al-Arab, Abu Al-Fadl Jamal Al-Din bin Makram Ibn Manzur, translated by Amin Muhammad Abdul-Wahhab, Muhammad Sadiq Al-Ubaidi, Dar Ihya Al-Turath, Beirut, 3rd ed., 1999, vol. 4.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

-Al-Mu'jam Al-Wasit, Ibrahim Mustafa and others, Dar Al-Da'wa for Publishing, Turkey, 1989, vol. 1.

-Dictionary of Language Standards, Abu Al-Hasan Ahmed bin Zakariya bin Faris (395 AH), translated by Abdul Salam Haroun, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1979, vol. 4.

-Key Terms in Linguistics, Marie-Noual Brio, T. Abdul Qader Fahim Al-Shaibani, Algeria, 1st ed., 2007.

-Rain in Pre-Islamic Poetry, Anwar Abu Suwailem, Dar Ammar for Publishing, Amman, 1st ed., 1987.

-Articles in Pre-Islamic Poetry, Youssef Al-Youssef, Ministry of Culture, Damascus, 1976.

-Theory of Interpretation of Discourse and Surplus Meaning, Paul Ricoux, T. Saeed Al-Ghanimi, Arab Cultural Center for Publishing, Morocco, 2nd ed., 2006 .

Periodicals :

-Connotations of Unity in the Pre-Islamic Hunting Poem, Issam Al-Mashharawi, Al-Azhar University Journal, Gaza, Vol. 12, No. 2, 2020-.